ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index

ملامح من النزاعات السياسية في إقليـــم برقة خلال العصـــر الوسيط

د. عبدالباسط عبد ربه محمد إدريس*
كلية الآداب – القبـــــة ، جامعة درنة ، ليبيا
basatidris70@gmail.com

تاريخ الاستلام 2/4 / 2026م تاريخ القبول 1 / 5 / 2026م

Features of political conflicts in the Barqa region during the medieval period

D. Abdulbasit Abdrabh Mohammed Idris
Faculty of Arts / Al-Qubba / University of Derna / Libya
basatidris70@gmail.com

Abstract:
Barqa witnessed continuous political conflicts throughout the Middle Ages. During the Byzantine era, revolts were so frequent that the region's tribes formed alliances outside their own territories against the Byzantine presence. The Islamic era was marked by numerous uprisings against the governors appointed by Egypt (the Umayyads, Abbasids, Fatimids, and Mamluks). The region oscillated between independence and subservience to Egypt, alongside religious and sectarian conflicts and attempts to impose centralized control .

Because Barqa represented Egypt's western gateway, every Egyptian ruler sought to control it to ensure his security, leading to frequent military clashes. Political governance in Barqa weakened and became ineffective, with numerous revolts exhausting the governors and resulting in the destruction of fortresses and villages. Regarding external influence, the Fatimid Caliphate and its successors struggled to establish their dominance over the region. These conflicts resulted in political instability, as the region—despite its strategic location—failed to develop into a strong, unified, and independent state like those established in Egypt and North Africa during that period .

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

Keywords: Political conflicts - Byzantines - Middle Ages - Barqa - Muslims.

الملخّـــــــــص :

شهدت منطقة برقة صراعات سياسية متواصلة خلال العصور الوسطى ففي العصر البيزنطي، كثرت الثورات لدرجة دفعت قبائل المنطقة إلى عقد تحالفات خارج أراضيها ضد الوجود البيزنطي ، أما العصر الإسلامي، فقد تميز بالعديد من الثورات ضد ولاة مصر (الأمويون، والعباسيون، والفاطميون، والمماليك). وتأرجحت المنطقة بين الاستقلال والتبعية لمصر، إلى جانب الصراعات الدينية والمذهبية ومحاولات فرض سيطرة مركزية .

ولأن برقة كانت تمثل البوابة الغربية لمصر، فقد حاول كل من يحكم مصر السيطرة عليها لضمان أمنه، مما أدى إلى اشتباكات عسكرية متكررة أدى في النهاية الى ضعف الحكم السياسي في برقة وأصبح غير فعال بسبب كثرة الثورات التى أرهقت الولاة وأسفرت عن تدمير الحصون والقرى ، وأما فيما يتعلق بالتأثير الخارجي، فقد كافحت الدّولة الفاطمية والدول التي تلتها لفرض سيطرتها على المنطقة ، وأدّت هذه الصراعات إلى عدم الاستقرار السياسي، حيث لم تفلح المنطقة على الرغم من موقعها الاستراتيجي في تشكيل دولة مستقلة قوية وموحدة مثل تلك التي تأسست في مصر وأفريقيا خلال تلك الحقبة .

الكلمات المفتاحية : النزاعات السياسية ـ البيزنطيين ـ العصر الوسيط ـ برقة ـ المسلمين .

المقدمـــــــة :

أصبحت ليبيا جزءاً مهماً من الإمبراطورية البيزنطية بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية في القرن الخامس الميلادي، حيث شكلت حلقة وصل تجارية وعسكرية حيوية بين أفريقيا وأوروبا ، وشهدت المنطقة صدامات طويلة بين البيزنطيين والقبائل الليبية التي قاومت التوسع البيزنطي، وهو ما وثقه الشاعر "كوريبوس" في ملحمته عن الحروب البيزنطية .

كانت المنطقة تعيش حالة من الفوضى في فتراتها الأخيرة نتيجة لفساد الحكام ، وتوسع الثورات المحلية، وإفلاس الخزينة، مما أدى لضعف السلطة البيزنطية قبل دخول العرب المسلمين .

في القرن السابع الميلادي (القرن الأول الهجري) دخلت برقة العصر الإسلامي بفتوحات عمرو بن العاص (642-644م) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، لتصبح جزءاً من الدولة الإسلامية ، وبوابة الفتوحات الإسلامية لإفريقية فقد شكّلت برقة بعد الفتح نقطة ارتكاز للجيوش الإسلامية والمسافرين في طريقهم نحو إفريقية وبلاد المغرب ، وفيما بعد حلقة وصل استراتيجية بين مصر وبلاد المغرب والأندلس .

عرفت المنطقة العديد من الثورات ضد العرب المسلمين لعل أهم تلك الثورات ثورة أبى ركوة ضد الخلافة الفاطمية في مصر التى هددت الوجود الفاطمي في المنطقة ، قبل أن تتحول المنطقة نتيجة الفراغ السياسي وإهمال الفاطميين للثورة ضدهم والانفصال الديني عنهم بعودتهم للمذهب السنى مما أدى الى وصول الجماعات الهلالية اليها في القرن الخامس الهجري .

اسباب اختيار الموضوع :

لما تمر به بلادنا من مرحلة عصيبة اليوم اردنا أن نبين لأهلنا في هذا البلد الحبيب المعوقات التى عانى منها أجدادنا للوصول إلى حياة كريمة على الأقل لنعرف حجم اخطائهم لنتداركها، فما مرت به بلادنا في الحقب التاريخية المختلفة مقارب لما نعيشه اليوم .

أهداف البحث :

تكمن اهداف البحث في الآتي :

- تتبع الوضع الإداري في برقة فترة الحكم البيزنطي.
- وايضا تتبع التحالفات القبلية المحلية ضد الاحتلال البيزنطي .
- وصولاً لفترة الحكم العربي والتي واجه فيها العرب المسلمين عدة مشاكل لكنها لم تكن في مستوى المشاكل السابقة .

أهمية البحث :

تقديم خلفية تاريخية حول جذور الأزمات السياسية والعسكرية ، التى مرت بها الأراضي الليبية عبر الفترتين البيزنطية والإسلامية ، والنظم السياسية العديدة ، ورصد تفاعل القوى السياسية الوافدة ، مع المجتمعات الليبية المحلية ، بين حالتي السلم والحرب ، الموالاة والمعارضة .

يستمد هذا الموضوع أهميته من وضع الأزمة السياسية الليبية الراهنة ، في سياق تاريخي يقدم ملامح حول السيرورة والقطيعة في التاريخ الليبي السياسي حصراً ،

ويقدم سردية تاريخية تضع صانع القرار السياسي الليبي ، أمام مسؤولياته التاريخية أمام الأمة الليبية .

خطة البحث :

عليه قسمنا هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة .

المبحث الأول النزاعات الليبية البيزنطية :

عندما اعتلى الإمبراطور دقلديانوس العرش (284-305م) ولإحكام قبضته على أقاليم الإمبراطورية والتى تدهورت أحوالها بسبب عدم الاستقرار السياسي والانهيار الاقتصادي الذى تعرضت له قام بعدة إجراءات الهدف منها إصلاح ما يمكن إصلاحه حيث فصل ولايتى كريت وبرقة وأتخذ إجراء جديد بتقسيمه برقة الى ولايتين[1]، ليبيا العليا شملت المدن الخمس البنتابولس وعاصمتها بطوليمايس (حالياً طلميثة)، وليبيا السفلى أو ليبيا الجافة وشملت المنطقة من دارنيس حتى الإسكندرية وواحة أمون (سيوة حالياً) وعاصمتها باراتونيوم (حالياً مرسى مطروح)[2]، وعندما تولى قسطنطين السلطة أصبحت برقة جزءًا من الولاية الشرقية تحت حكم الإمبراطور الشرقى [3]، وفى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس ، انفصلت مصر عن المقاطعة الشرقية وأصبحت دوقية وأصبحت منطقة برقة تابعة لحاكم الإسكندرية[4]، وخلال عهد الإمبراطور أركاديوس (395-408م) صدر الامر بتعيين دوكس مستقل لإقليم برقة مع استمرار تبعيته للوالي الأوغسطسي فى الإسكندرية ويرجح أن تعيينه كان بسبب غارات القبائل الليبية على مدن برقة [5]، وما يؤكد ذلك قول سنيسيوس القورينى "إن القبائل الليبية الأوستريانى عادت إلى مهاجمة مدن برقة، فخربوا الحقول ودمروا القرى ودنسوا المعابد والكنائس وقتلوا العديد من سكان قورينى ولم ينج منهم إلا من لاذ بالفرار إلى الأماكن المحصنة وحاصروهم هناك [6] .

لم تأت الإصلاحات التى قام بها دقلديانوس بنتائج جيدة فقد عمت الاضطرابات أنحاء الإمبراطورية بما فيها برقة حيث شهدت المرحلة البيزنطية استمرار ثورات القبائل الليبية للتخلص من حكمهم ، وكانت قبيلة الاوستريانى شنت هجماتها على مدن برقة خاصة قورينى وطلميثة ابتدأ من عام 390م فقامت بمحاصرة قورينى وأحرقت محاصيلها الزراعية [7]، ولتقاعس حاكم قورينى البيزنطى كريساليس عن الدفاع عن المدينة واوامره لجنوده بعدم جدوى القتال مع هذه القبائل التى لا تقهر بل وأمرهم بالبقاء خلف الأسوار وحاول منع المتطوعين من التصدي لأى غارة تقوم بها القبائل

المحاصرة لهم [8]، بل إن كريساليس حسب سنيسيوس القورينى جردهم من الأقواس ومن الخيول التى يركبونها لمطاردة القبائل الليبية [9]، ونظراً لعدم ثقة سنيسيوس القورينى بالجنود فإنه أخذ على عاتقه القيام مهمة الدفاع عن الإقليم حيث أخذ في شحذ همم الرجال لصد غارات القبائل الليبية [10]، وكان جيشه يتكون من المتطوعين ومن كبار الملاك وأغنياء الريف وقد سلحهم بالسوف والرماح والفؤوس، كما صنع آلة منجنيق لقذف الحجارة لمسافات بعيدة [11].

ولقد تحدث سنيسيوس القورينى عن تلك الأوضاع المأساوية التى كانت تعيشها قورينى خلال لقائه الإمبراطور اركاديوس بناء على التفويض الذى تحصل عليه من سكان المدينة ومجلس شيوخها لعرض شكواهم امام الامبراطور البيزنطى [12]، حيث طالب بتخفيض الضرائب عن السكان وتوفير الحماية العسكرية لهم من هجمات القبائل الليبية [13].

وعندما تولى جستنيان عرش بيزنطة أصدر مجموعة من التنظيمات سنة 538م كان الغرض المعلن منها تنظيم الإمبراطورية لكنه كان يهدف لتسخير امكانيات أمبراطورية لصالحه ولكنه فشل في مشروعه ذاك، فقد استمرت الفوضى والاضطرابات ويرجع ذلك إلى إهمال بعض الموظفين لواجباتهم، بالإضافة إلى الضرائب التي أثقلت كاهل الناس [14].

ويمكن القول أن القبائل الليبية اعتمدت طابع التحالفات القبيلية لمقاومة البيزنطيين ، ولقد أشار كوريبوس فى ملحمته الى اندفاع قبائل باركاي وقبائل المارماريك والمازاكس من الشرق الى الغرب مدفوعة بعدائها للبيزنطيين[15]، وربما كانت غايتها الاستحواذ على الاراضى الزراعية [16]، كما ثارت قبائل لواتة بعد تعرضها للمذبحة ، والغدر من البيزنطيين حيث قُتل أكثر من ثمانين رجلاً من أعيان القبيلة ، وأرغم الثوار البيزنطيين التحصن داخل أسوار المدينة ، وانضم لهذه الثورة قبائل الاوستريانى [17]، وقبائل مارماريكا وقبائل باركاى ، اللتان قدمتا من إقليم برقة ، كما انضم إليهم القائد الليبى انتالاس جونفيان ، في الوقت الذى انحازت فيه بعض القبائل الليبية إلى جانب البيزنطيين ، وقاد التحالف الليبي القائد إيرنا زعيم قبائل مارماريكا وتمكنوا من هزيمة القوات البيزنطية ، وأصبحت تلك القبائل تملك زمام السيطرة[18].

ولتدارك الوضع في ليبيا عهد الإمبراطور جستنيان بقيادة قواته في إفريقيا الى أمهر قادته يوحنا تروجليتا ، كانت الكفة في بداية الحرب لصالح التحالف البيزنطي فقد سيطروا على مؤخرة جيش التحالف الليبي ودب الذعر في صفوف القبائل الليبية ، ولم

يتمكن القادة من تجميعهم للقتال مرة اخرى وسقط العديد من قادتهم صرعى في المعركة فأخذت قبيلتى الاوستريانى ولواتة في الانسحاب من المعركة ، لكن تحريض القائد بروتين شدد من همتهم فعادوا للقتال مرة أخرى[19]، فقد ناداهم حاثاً إياهم على العودة للقتال بقوله : أي معركة زرعت الرعب في قلوبكم وأجبرتكم على الفرار ؟ وأي عدو هزمكم وجعلكم تهربون في ذعر شديد؟ انهضوا لنصرة أبنائكم [20]، فعادت تلك القبائل للمعركة ورجحت الكفة لصالح التحالف الليبي [21]، ولما أيقن القائد البيزنطي أن الهزيمة واقعة بهم لا محالة بعدما شاهد جنوده يتراجعون لجأ الى الخديعة حيث هجم على معسكر التحالف حيث يتواجد المسالمين من نساء وأبناء التحالف الليبي واخذهم على حين غرة فاضطرت القبائل الليبية للتراجع وأصبحت الكفة بيد البيزنطيين وتكبد التحالف الليبي هزيمة ساحقة [22].

ثم قاد تحالف ليبى آخر القائد كاركاسان زعيم قبائل لواتة [23]، حيث اخذ على عاتقه تجميع الرجال للثأر والإنتقام من الرومان الذين اختطفوا النساء والأطفال ، وانظمت اليه قبائل الناسامونيس والجرامنتس ، وقبائل مارماريكا [24]، في حين انضمت قبيلة مازاكس للبيزنطيين[25] والتي سبق لها أن انضمت للتحالف الليبي من قبل ، ولأول مرة يستخدم الليبيون الجمال في الحرب وتمكن الليبيون من الانتصار على البيزنطيين في هذه الجولة [26]، كما قام هرقل بإعلان ثورته ضد الإمبراطور فوكاس من برقة ، تلك الثورة التى أوصلت هرقل إلى عرش بيزنطة ، وشاركت القبائل الليبية في هذه الثورة [27]، ويرى بازامه أن مشاركة البربر في هذه الثورة لأنهم كانوا يأملون في التخلص من سيطرة البيزنطيين [28] .

المبحث الثاني ـ النزاعات الليبية العربية خلال الفترة الإسلامية :

بعد دخول الاسلام للبلاد عقد عمرو بن العاص معاهدة صلح مع قبيلة لواتة في برقة ، وطوال فترتى الخلفاء الراشدون والدولة الأموية ساد الهدوء إقليم برقة ويفسر البرغوثي هذا السلام الذى مرت به برقة عكس طرابلس لغلبة العنصر العربي الموالي للخلافة في المشرق [29].

أصبحت برقة مركزاً للجيوش الاسلامية خلال الفتوحات الاسلامية في إفريقية ومنها تنطلق الجيوش الاسلامية لإخماد الثورات التى كانت تندلع خاصة في طرابلس التى شهدت العديد من الثورات ضد العرب المسلمين ، كما كانت ملاذا للجيوش الاسلامية إذا ما حدث أمر شائك حال دون تقدمها الى إفريقية كما حدث عندما قتل عقبة بن نافع

سنة 63 هـ 683 م ، فأضطر زهير بن قيس البلوى للتراجع الى برقة [30]، ولازم برقة منتظراً المدد من دمشق التى كانت آنذاك تعانى من بعض الاضطرابات بعد وفاة الخليفة الأموي يزيد بن معاوية وتنازل ابنه عن الخلافة فنشب صراع على كرسي الخلافة انتهى بتولي آل مروان شؤون الدولة الأموية وأسفر عن انسحاب العرب الى برقة خروج إفريقية من ايدهم[31]، ولو لم تكن برقة آمنة لما استطاع المسلمون اثناء تراجعهم من إفريقية المكوث بها حتى تأتيهم الامدادات من الخليفة عبدالملك بن مروان[32]، وبعد نجاحه في استعادة إفريقية عاد زهير الى برقة ويعلل عبدالواحد دنون طه تراجع زهير بازدياد الخطر البيزنطي في برقة حيث ترك قسماً من جيشه فى القيروان ورجع الى مدينة برقة وفيها قتل بعدما اشتبك مع البيزنطيين بالقرب من درنة سنة 71 هـ 690م[33].

ظلت برقة في منأى من ثورات الخوارج التى شهدتها أجزاء من افريقية وعانت منها طرابلس ، بل وأصبحت قاعدة للجيوش العباسية للقضاء على تلك الثورات ، ولو لم تكن برقة هادئة وتابعة لدار الخلافة العباسية لما استطاعت الجيوش العباسية أن تتخذ منها مركزا للانطلاق والتراجع[34]، وكانت علاقات العرب والأمازيغ في برقة جيدة ، ولعل أهم شواهد تحالف الليبيين والعرب ، ما لمسناه خلال هذه الفترة اندلاع عدة ثورات ضد الخلافة العباسية ، اشتركت فيها القبائل الأمازيغية والقبائل العربية [35]، ففي سنة 215 هـ أعلن أهالي برقة الثورة على السلطة العباسية ، لكن المصادر تصمت عن ذكر أسباب تلك الثورة ، ومن المحتمل أن الثوار استغلوا حدوث ثورة بمصر فأعلنوا ثورتهم التى قادها مسلم بن نصر الأعور ، فأمر الخليفة المأمون أخاه أبا إسحاق أن يوجه الإفشين بن كاوس إلى برقة ، بعد قضائه على ثورة قامت ضد العباسيين في مصر[36]، واستطاع افشين القضاء على ثورة برقة وأسر زعيم الثورة ، كما عين عليها عيسى بن منصور ثم رجع إلى مصر العام التالي [37]، وبعد حوالى عشر سنوات أي في العام 227 هـ 841م انتفضت برقة من جديد على واليها محمد بن عبدويه ابن جبلة ، وشارك في هذه الثورة الأمازيغ وبعض قبائل العرب ، خاصة من قريش ، فأمر الخليفة العباسي الواثق رجاء بن أيوب الفزاري بالتوجه إليهم ، وعند اقترابه منها فر من كان بها ، وظفر بجماعة منهم فحملهم وعاد إلى بغداد[38] .

مرت برقة بفترة من الهدوء ولعل ذلك يرجع لاهتمام خلفاء بنى العباس بها واختيارهم لولاتها بأنفسهم لذلك شهدت فترات طويلة من الهدوء حتى سنة 257 هـ 870م ففي تلك السنة أرسل الخليفة العباسي المعتمد بمحمد بن هرثمة بن أعين والياً على برقة

لكن في السنة التالية ثار عليه جنود برقة ففر الى الفسطاط ، وخلفه في إدارة شؤون الإقليم أحمد بن عيسى الصفدي الذى بقى في منصبه الى أن تسلمها منه بارجوح أحد قادة أحمد بن طولون [39].

بعدما تمكن ابن طولون من حكم مصر بدأ العمل في تحقيق أطماعه بالتوسع وقد انبسط نفوذه غرباً نحو برقة حتى حدود طرابلس، ومن المؤكد أن أحمد بن طولون لم يفرط في هذا النفوذ أبداً ولم تتراخ قبضته في برقة في أسوأ الظروف، بل دافع عن نفوذه فيها دفاعاً مجيداً [40].

بدخول الطولونيين الى برقة انقطعت صلتها ببغداد من الفترة 245هـ الى 292 هـ فعهد أحمد بن طولون بواليتها الى محمد بن فروخ الفرغانى وجعل على خراجها أحمد بن أبى يعقوب [41]، غير أن أهل برقة لم يرضوا بولايته عليهم، فثاروا عليه وأخرجوه من البلد سنة 262هـ ونقضوا طاعة إبن طولون [42]، ويعلل إحسان عباس وصالح مصطفى أسباب تلك الثورة لرفض أهالي برقة تبعيتهم لابن طولون [43]، فسيَّر إليهم جيشًا بقيادة أبا الاسود الغطريف ويزبك الفرغانى وزودهم بالمراكب المشحونة بالرجال والمنجنيق والاسلحة ، ثم ألحق ذلك الجيش بجيش أخر بقيادة لؤلؤ ، كما أتبعه بجيش أخر جعل قيادته لشعبة بن خركان [44]، وما تلك الجيوش الكبيرة التى أرسلها أحمد بن طولون الإ دلالة على قوة ثورة برقة ، وأمر أحمد بن طولون قادة جيشه بإتباع سياسة اللين مع الأهاليج فإن لم يستجيبوا فليقاتلوهم ، وعندما وصلت الجيوش الثلاثة توزعوا على أبواب المدينة واتبعوا ما أمرهم به أحمد بن طولون غير إن أهل برقة لم يخضعوا لهم بل طمعوا فيهم ، ونالوا من عسكر الغطريف ليلاً وأستطاع الأهالي قتل قائد الجيش الغطريف وإبناً له اسمه إسرائيل وقائداً أخر مع الغطريف اسمه دعباش ولما أصبح جيش الغطريف بدون قائد انضموا الى جيش لؤلؤ الذى بعث إلى أحمد بن طولون بخبره بما حدث ويستشيره في الأمر [45]، فأمره بالاشتداد عليهم واستخدام العنف معهم قائلا له " قد أحسنتم في توقفكم وأنتم تنصرون بمشيئة الله وعونه " تبعا لذلك حاصرهم لؤلؤ وشدَّد عليهم حتى اضطُرُّوا إلى طلب الأمان، وفتحوا أبواب مدينتهم له فدخلها وقبض على زعماء الثورة فضربهم وقطع أيدى بعضهم وصلب آخرين ثم أرسل إلـــى مولاه يخبره بقضائه على الثورة ، في هذه الاثناء وصل جيش شعبة فاستخلفه لؤلؤ على برقة ثم عاد إلى مصر [46].

واستطاع أحمد بن طولون القبض على حكم مصر وبرقة وسكنت له البلاد حتى جاءته الطعنة من بيته فقد أعلن أبنه الاكبر العباس الثورة عليه وانتقل مع انصاره الى برقة وانتهت تلك الثورة بالقبض على العباس وإيداعه السجن [47].

وخلال وجود الفاطميين في إفريقية شهدت برقة ثورة ضد العباسيين ويبدو إنها من تدبير الفاطميين [48]، حيث ثار الإعراب الذين خرجوا يهاجمون حدود مصر [49]، فى حين يرى البعض أن ثورة برقة تلك كانت بسبب رغبة اهلها في التخلص من الحكم العباسي وتأسيس ملك خاص بهم نافياً أى دور للفاطميين في إثارة الاقليم ضد العباسيين [50]، لكن الخلافة العباسية تمكنت من القضاء عليها إذ قطعت انوف الثائرين وأذانهم وأرسلتها الى بغداد .

كانت برقة منطقة مهمة للفاطميين لما تمثله من موقع استراتيجي لمخططهم في السيطرة على مصر حيث شجعت ثورة الأعراب سالفة الذكر الفاطميين في التفكير للسيطرة على برقة للوصول بعدئذ لمصر، ورغم نجاح قائدئهم حباسة في السيطرة على المدينة لكننا نجهل الأسباب التى دعته للتنكيل بأهاليها بعدما سبق وأن أعطى الأمان لسرت وإجدابية [51] ؟ ، ويبدو أن ذلك مرده إلى أن المدينة كانت مركزا للجنود العباسيين كما يرى إحسان عباس [52]، ويضيف إحسان عباس سبباً اخر وهو رفض قبائل المنطقة لسيادة قبيلة كتامة عليهم [53]، ولإصلاح ما أفسده حباسة ولتطمين الأهالي وصل الى برقة سنة 302 هـ 905 م ولى العهد الفاطمي أبى القاسم على رأس جيش في طريقه الى مصر [54]، وكان في استقباله الأهالي فاخبرهم أبى القاسم انه قادم اليهم لمعاقبة حباسة على جرائمه التى اقترفها ضدهم وأمر بإصلاح المدينة وبنيان سور حولها واستخلف عليهم بعض رجاله[55]، ويعلل سعد زغلول تلك المبادرة من أبى القاسم بأن اولئك الاشخاص الذين استخلفهم على المدينة عبارة عن مجلس لإدارة حكم المدينة بدلا من ترك الامور بيد شخص واحد [56].

بعد هزيمة الفاطميين في مصر ثار أهل برقة عليهم وقتلوا كثيرا من رجال كتامة ، فأرسل المهدي الجيوش سنة 303هـ 916م لتأديبهم على ثورتهم على عامله [57]، وكانت الجيوش بقيادة أبي مديني ابن فروخ اللهيضي وقد استمر على حرب مدينة برقة وحصارها ثمانية عشر شهرا عانت فيه المدينة من شدة الحصار والحريق بالنار حتى مات اغلب سكانها وتمكن من افتتاحها سنة 304هـ 917 م [58]، وقتل أكثر أهلها وأحرق كثيرا منهم واستباح ما فيها من أموال وبعث بجماعة من وجوه أهلها إلى المهدي فأمر بقتلهم وبقي أبو مديني هذا ببرقة واليا عليها إلى أن مات بها سنة 306هـ

918 م[59]، ثم ثار الإقليم من جديد سنة 316 هـ 928 م فسار اليهم ولى العهد الفاطمي ابى القاسم وحاصر حصن اغزر ودافع المحاصرين عن انفسهم لكنهم اضطروا في النهاية الى التسليم [60] .

وفى عصر المعز بالله الفاطمي تولى أعمال برقة أفلح الناشب الكتامي سنة 342هـ والذى استطاع ان يقضى على الثورة التى اعلنها بنى قرة مع بعض القبائل العربية [61]

بعد انتقال الفاطميين لمصر وفى عصر الحاكم بأمر الله انتفضت برقة بزعامة الثائر ابى ركوة وكان حاكم برقة آنذاك صندل الاسود ، وكان أبى ركوة تمكن من تشكيل تحالف أمازيغي عربي ضم قبائل أمازيغية ، بالإضافة إلى قبيلة بنى قرة العربية ، حيث نجح في عقد المصالحة بينهم ، ثم قادهم للثورة ضد الفاطميين [62]، ومن المحتمل انه استغل توتر العلاقة بين بنى قرة والحاكم بأمر الله وربما يعود السبب إلى خذلان القبيلة ليحيى بن على بن حمدون الأندلسي الذى كلفه الحاكم باستعادة طرابلس من بنى خزرون [63]، وكان الحاكم كتب الى بنى قرة بشأن الالتحاق بجيشه المغادر الى طرابلس ويبدو أن بنى قرة استجابوا لطلب الحاكم وانضموا الى حملته على طرابلس لكنهم خذلوه وتخلوا عنه لعدم تعودهم على حياة الجندية وأيضا لم يجدوا الأموال الكافية للإنفاق عليهم [64]، فعاد يحيى بن على الى القاهرة تاركا أمر طرابلس بيد بنى خزرون [65]، ويبدو أن الحاكم بأمر الله ساءه تصرف بنى قرة فأراد الانتقام منهم فأرسل اليهم يطلب مثولهم بين يديه فى القاهرة لكنهم تخوفوا منه فرفضوا قبول دعوته [66]، وبعد فترة أرسل اليهم يطلب لقائهم ومنحهم الأمان فأطمان بعضهم اليه وتوجهوا اليه وفى الإسكندرية كانت الأوامر صدرت اليهم بقتلهم جميعا وكان ذلك فى سنة 394 هـ 1004 م [67]، وأما النويرى فيرى أن توتر العلاقة بينهما كان مرده قيام الحاكم بإرسال حملة عسكرية بقيادة أبوالفتيان التركي ضد بنى قرة سنة 395 هـ 1005م فعامل أبى الفتيان بنى قرة معاملة سيئة فحبس بعضا منهم وأمر بقتل أخرين واحرقهم بالنار وأضاف إنهم قرورا محاربة الفاطميين لكنهم كانوا فى حاجة الى من يقودهم فذكر لهم إنه من بيت الخلافة فانقادوا اليه وبايعوه بالخلافة وانضاف اليهم لواتة ومزاتة وزناتة [68].

ذاعت أنباء انتصارات أبى ركوة بين سكان مصر ويصف لنا المقريزى ما أصاب أهل مصر آنذاك بقوله : " وعظم البكاء والضجيج على شاطئ النيل لكثرة القتلى من العسكر ، ومنع إبن فلاح من حمل الموتى الى مصر ، وأمر بدفنهم فى الجيزة ، وأفتقد كثير من العسكر فلم يعلم لهم خبر ، ولم يسلم من العسكر الإ القليل فغلقت الأسواق

وجلس الناس بالشوارع غماً لما جرى على العسكر وتزايد بكاء الناس على فقد ابائهم ومعارفهم [69]، وأما النويرى فيقول " اضطرب الناس وأشتد خوفهم وباتوا في الدكاكين والشوارع [70]"، وكان الحاكم من بين من أصابه الفزع والخوف فيذكر أبوالمحاسن " إن أمر أبى ركوة تعاظم حتى عزم الحاكم على الخروج نحو الشام وبرز الى بلبيس بالعساكر والأموال فأشير عليه بالعودة الى مصر لمواجهة أبى ركوة [71]، في النهاية حلت الهزيمة بإبى ركوة وقبض عليه وقتل في القاهرة .

ظلت برقة خالية من أي شكل من أشكال الحكم المباشر للفاطميين حتى بعد القضاء على حركة أبي ركوة إذ لا تذكر المصادر التاريخية وجود ولاة معينون من قبل الفاطميين إنما تناوبها عدد من زعماء بني قرة والذين تفاوتت درجة ولائهم لدولة الفاطميين [72]، وربما كان عفو الحاكم عن بنى قرة بسبب الجهود التي بذلها الشيخ ماضي بن مقرب في تثبيط قبيلته عن نصرة أبي ركوة [73].

إذن فشل الحاكم بأمر الله في السيطرة على الاقليم وبسبب انشغاله باضطرابات بلاد الشام وعدم قدرته على ضبط بنى قرة قرر أن يعهد بولاية برقة إلى باديس بن المنصور الصنهاجي، فأرسل إليه سنة 401هـ سجلاً بإضافة برقة إليه [74]، الأمر الذي لم يرق لبني قرة أذ كيف يولى الحاكم برقة لأمير بربري ، وهي منطقة بخلاف مناطق المغرب الأخرى تكتظ بعدد من القبائل العربية والتي تعد قبيلة بني قرة أكثرها عدداً [75]، وامعانا في التصدي للفاطميين والزيريين على حد سواء زحف بنو قرة على مدينة برقة فلاذ عاملها حميد بن تموصلت بالفرار إلى افريقية وتولى أمور برقة مختار بن القاسم القرى وأصبحت برقة بيد بنى قُرة حتى وصلت أول أفواج الهجرة الهلالية الى برقة[76] .

هذا ما كان عليه الوضع في اقليم برقة قبل دخول الموجات الهلالية واستقرار بنى سليم في الاقليم حيث كانت تشكل منطقة قلاقل ومتاعب للدولة الفاطمية وكانت في كثير من الاوقات حاجز بين الفاطميين في مصر وولاتهم الزيريين في افريقية [77]، وهكذا دخلت قبائل بني هلال وبني سليم البلاد ، بعدما أباح لها الفاطميون اجتياز النيل ، للانتقام من عاملهم على بلاد المغرب المعز بن باديس الذى أعلن الانفصال عنهم ، وساندته برقة في انفصاله ذاك [78] فقد أرسل الامير جبارة بن مختار كتاب البيعة للمعز بن باديس وأخبره بحرقهم المنابر التى كان يدعى عليها للفاطميين وكذلك الرايات الفاطمية كما لعنوهم على المنابر [79]، ويجب القول إن تلك القبائل ليست الوحيدة المسؤولة عن الفوضى السياسية التي كان يعانى منها الاقليم ؛ بل الدول والولاة هم من

شجعهم على ذلك ، كما إن منازعتهم فيما بينهم أو مع أحد الأطراف لم يكن طمعاً في ملك أو رغبة في الفوضى إنما كان حفاظاً على نمط حياتهم التى الفوها وضمان بقائهم [80]، ورغم ما كان يقوم بينهم من مشاحنات وصراعات إلا أنهم سرعان ما يتحدون ضد أي خطر خارجي يهدد مصالحهم ووجودهم فقد اتحدوا لمقاتلة الناصر بن علناس للقضاء على دولة بني حماد ، واتحدوا ضد عبد المؤمن بن علي لأنه شكل خطراً على مصالحهم وامتيازاتهم [81]، ثم خضعت برقة للمماليك ، ففي عهد الظاهر بيبرس سنة 662 ه ، أهتم ببرقة لخشيته من سيطرة الحفصيين عليها [82]، وقد استمرت برقة في ولائها للظاهر بيبرس ، لاسيما في الصراع مع الصليبيين ، وفي سنة669 هـ قام أعراب برقة ، وبأمر من بيبرس لنجدة تونس ضد حملة لويس التاسع ، وفى عصر السلطان الناصر قلاوون ، حدثت بعض أعمال التمرد ، فوجه الناصر حملاته إلى برقة للجباية تارة ولإخضاع التمردات ضده تارة أخر [83] .

ضعفت دولة المماليك في عهد الشراكسة في القرن التاسع الهجري ، وأصبحت برقة مكانًا آمنًا للأعراب الهاربين من مصر ، أمثال بدر بن سلام زعيم قبيلة بني مقدم السليمية، وسيطر أعراب برقة على بعض الأماكن كدرنة [84] .

وظلت ليبيا في صراعات وانقسامات، ولم يسلم إقليم برقة من تأثيرات تلك الصراعات والانقسامات ، واستمرت تلك الانقسامات إلى القرون اللاحقة .

الخاتمة :

تبين لنا من خلال هذه الدراسة ما يلى :

-سعت الإمبراطورية البيزنطية إلى إعادة بناء مجد روما وتأمين طرق التجارة، لكن فرض ضرائب باهظة ، ومحاولة السيطرة على القبائل الليبية أدى إلى مقاومة عنيفة من القبائل الليبية .

-قاد البيزنطيون حملات عسكرية، موثقة في ملحمة كوريبوس، ضد القبائل التي قاومت الاحتلال، بينما اعتمدت الإدارة البيزنطية على تحصين المدن الساحلية .

-قاومت القبائل الليبية البيزنطيين لسنوات طويلة، وفشل البيزنطيون في فرض سيطرة كاملة على المناطق الداخلية والصحراوية .

-خشية بعض القادة البيزنطيين من القتل على أيدى القبائل الليبية وعلى املاكهم اضطر الأهالي لتشكيل جماعات مقاتلة للدفاع عن أنفسهم .

-تميزت هذه الفترة أيضاً بفساد إداري وضعف عسكري بيزنطي تدريجي، مما جعل المنطقة غير مستقرة، وهو ما ساهم في سهولة دخول المسلمين للمنطقة لاحقاً.
-في الفترة الإسلامية ، التى اتسمت ببعض الهدوء ، مقارنة بالعصر البيزنطي ، لكن هذا الهدوء لم يمنع من نشوء ثورات وتحالفت ومصالحات ، بين العرب والبربر .
-قاد العرب تلك التحالفات كما في ثورة أبى ركوة التى هددت الحكم الفاطمي في القاهرة .
-وباضطراب أمر برقة أصبحت مجالاً للصراعات السياسية وانتهى الأمر بإنهاك قوى الجميع .

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــــش :

1-يونس ، نسرين الصالحين : (2023م) ، النظم والقوانين البيزنطية وأثرها على ليبيا ، المؤتمر التاريخى الدولى الأول (العلاقات الليبية الأوروبية في التاريخ) ، جامعة طبرق ـ كلية الآداب ، ص 999 .
2-اعبيليكة ، عياد مصطفى محمد: (2011م) ، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي منذ زمن الإمبراطور قسطنطين الأول حتى قبيل الفتح العربي الإسلامي (306-642م) ، المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس ، ص 105 .
3-يونس : مرجع سابق ، ص999 .
4-البرغوثى ، عبداللطيف محمود : (1971م) ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامى ، ج1 ، الجامعة الليبية ، ص 454 .
5- يونس : مرجع سابق ، ص 1000 .
6- سنيسيوس القورينى :(2016م) ، رسائل سنيسيوس القورينى ، (ترجمة فضل على محمد) ، دار الصالح ـ القاهرة ، ص ص163-164 .
7- يونس : مرجع سابق ، ص ص 1003-1005.
8-سنيسيوس : مصدر سابق ، ص171 ؛ اعبيليكة : تاريخ برقة السياسي والاقتصادي ، ص 105 .
9-سنيسيوس : مصدر سابق ، ص167 .
10-نفسه .
11-اعبيليكة : تاريخ برقة السياسى والإقتصادى ، ص 105 .
12-سنيسيوس : مصدر سابق ، ص25 .
13-التاجوري ، مفتاح محمد : (2021م) ، أحوال إقليم قورينائية من خلال رسائل سينيسيوس القورينى 370_413م ، مجلة العلوم الإنسانية لكلية الأداب ،العدد 35 ، دسيمبر ، ص ص 24-25 .

14-يونس : مرجع سابق ، ص ص1007-1009 .
15-كوربيوس ، فلقيوس كريبكونيوس : (1988م) ، ملحمة الحرب الليبية الرومانية أو مقاومة قبائل المغرب العربى للإستعمار الرومانى،(ترجمة محمد الطاهر الجرارى) ،مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى ، طرابلس ، ص ص 135-136.
16-التاجوري ، مفتاح محمد : (2024م) ، حركة القبائل الليبية ومقاومتها للاحتلال البيزنطي في شمال أفريقيا من خلال ملحمة الحرب الليبية الرومانية للشاعر كوريبوس ، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد 40، العدد 2 ، ص122 .
17-اعبيليكة ، عياد مصطفى محمد: (2012م) ، ثورة القبائل الليبية في مدينة لبدة الكبرى وامتدادها ضد الوجود البيزنطى فى زمن الإمبراطور جستنيان 527-565م ، مجلة البحوث التاريخية ، المركز الليبى للمحفوظات والدراسات التاريخية ، مج 34 , ع2 ، يوليو ، ص 195.
18-اعبيليكة ، عياد مصطفى محمد: (2016م)، الحياة السياسية لقبائل لواتة في منطقة مسلاته وظهيرها خلال العصر الوندالى ، مجلة العلوم الانسانية – جامعة المرقب ، العدد12 مارس ، ص 219 .
19-اعبيليكة : ثورة القبائل الليبية في مدينة لبدة الكبرى ، ص 199 .
20-كوربيوس : مصدر سابق، ص 111.
21-اعبيليكة : الحياة السياسية لقبائل لواتة ، ص ص 220-221 .
22-اعبيليكة : ثورة القبائل الليبية في مدينة لبدة الكبرى ، ص 200 .
23-التاجوري : حركة القبائل الليبية ومقاومتها للاحتلال البيزنطي ، ص122.
24-اعبيليكة : ثورة القبائل الليبية فى مدينة لبدة الكبرى ، ص 200 .
25-كوربيوس : مصدر سابق، ص 144.
26-اعبيليكة : ثورة القبائل الليبية فى مدينة لبدة الكبرى ، ص 200 .
27-اعبيليكة : الحياة السياسية لقبائل لواتة ، ص ص 221-222) .
28-بازامه ، محمد مصطفى :(1972م) ، تاريخ ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين ،الجزء الثامن ، القسم الأول ،مؤسسة ناصر للثقافة ـ الإسكندرية ، ص35 .
29- البرغوثى ، عبداللطيف محمود : (1972م) ، تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العهد العثمانى ، الجامعة الليبية ـ بنغازى ، ص 115.
30-إبن الأثير ، أبى الحسن على : (1987م) ، الكامل فى التاريخ ،(تحقيق أبى الفدأء عبدالله القاضى) مج3، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ص ص 452-453 .
31-ابن خلدون ، عبدالرحمن أبوزيد : (2000م) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ضوى الشأن الأكبر ، (مراجعة سهيل زكار) ، ج6 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ، ص 142.
32-إبن عذارى ، إبى العباس أحمد بن محمد: (2013م) ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ج1 ، (حققه بشار عواد معروف ومحمود بشار معروف) ، دار الغرب الإسلامي ـ تونس ، ص ص54-55 .
33-طه ،عبدالواحد ذنون : (2004م) ، الفتح والاستقرار العربى الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي ، ص 101 .
34- مصطفى ، صالح مفتاح : (1978م) ، ليبيا منذ الفتح العربى حتى إنتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ـ طرابلس، ص 112.

35-ابن الأثير : مصدر سابق ، مج4 ، ص 354 .
36- اليعقوبى ، أحمد بن إبى يعقوب : (2010م) ، تاريخ اليعقوبى ، ج2 ،(تحقيق عبدالامير مهنا)، ج2 ، شركه الأعلمى للمطبوعات ـ بيروت ، ص423 .
37-عباس ، إحسان : (1967م) ، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ـ بنغازى ، ص ص 56-57 .
38-مصطفى : مرجع سابق، ص 114.
39- اليعقوبي : مصدر سابق ،ج2 ، ص ص 475-477 .
40- البلوى ، أبى محمد عبدالله : سيرة أحمد بن طولون ، (تحقيق محمد كرد على)، مكتبة الناشر الدينية ـ القاهرة ، (د.ت)، ص 79 .
41-مصطفى : مرجع سابق ، ص ص 114-115 .
42-البلوى : مصدر سابق، ص 71 .
43-مصطفى : مرجع سابق ، ص 115 ؛عباس : مرجع سابق، ص 57 .
44-البلوى : مصدر سابق، ص ص 71-72 .
45-إبن الاثير : مصدر سابق، مج 6 ، ص ص 260-261 .
46-نفسه : ج 6 ، ص 282 .
47-نفسه : ج6 ، ص 283.
48- الطبرى ، أبي جعفر محمد بن جرير: (1963م) ، تاريخ الطبرى تاريخ الرسل والملوك،(تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم)، ج10، دار المعارف بمصر ـ القاهرة ، ص 146 .
49- ابن الاثير : مصدر سابق ، ج6، ص477 .
50- زغلول ، سعد عبدالحميد : (1990م) ، تاريخ المغرب العربى، ج3، منشأة المعارف ـ الاسكندرية ، ص 76 .
51- ابن عذارى : مصدر سابق ، ج1، ص 236 .
52- عباس : مرجع سابق، ص 78 ؛ زغلول : مرجع سابق، ج3، ص 75 .
53- عباس : مرجع سابق، ص 78 .
54- نفسه : ، ص 81 .
55- التليسى ، رمضان بشير : (2003م) ، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي ، دار المدار الإسلامى ، بيروت ، ص ص 162-163 .
56- زغلول : مرجع سابق ، ج3، ص 80 .
57- الزاوى ، الطاهر أحمد : (2004م) ، تاريخ الفتح العربى في ليبيا ، دار المدار الإسلامي ، ط4، ص 193.
58- ابن عذارى : مصدر سابق ،ج1، ص181 .
59- التليسي : مرجع سابق ، ص 163.
60- السيد ،عبدالعزيز سالم :(1999م) ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ـ الاسكندرية ، ص 533 .
61- عماد الدين ، الداعى إدريس: (1985م) ، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار، (تحقيق محمد اليعلاوى) ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، ص671 .
62- مطلك ، حيدر ناجى : (2015م) ، ثورة أبى ركوة فى برقة ، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذى قار ، مج5 ، العدد 2 ، ص ص 245-249 .

63- المقريزى ، تقى الدين أحمد بن على : (1996م) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،ج2،(تحقيق محمد حلمى محمد أحمد) ، ص ص 51-52 .
64- إبن عذارى : مصدر سابق، ج1 ، 279 .
65- إبن الأثير: مصدر سابق ، ج8، ص 25 .
66- عباس : مرجع سابق ، ص 121 .
67- المقريزى : اتعاظ الحنفا ، ج2 ، ص ص 51-52 .
68- النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب : (2004م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ،(تحقيق عبدالمجيد ترحينى وعماد على حمزة) ، ج28 ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ص ص 113-114 .
69- المقريزى : اتعاظ الحنفا ، ج2 ، ، ص ص 62-63 .
70- النويرى : مصدر سابق، ج28 ، ص 114 .
71- إبى المحاسن ، جمال الدين: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، (تعليق محمد حسين شمس الدين) ،ج4 ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، 1992م ، ص 212 .
72- عباس : مرجع سابق ، ص 125 .
73- إبن الأثير : مصدر سابق، ج9 ، ص 199.
74- المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج2 ، ، ص 104.
75- بولبيض ، عبدالفتاح رجب حمد : (2009م) ، تاريخ برقة الإسلامي في الفترة من القرن الخامس حتى الربع الاول من القرن العاشر الهجري من 400- 925 هـ ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ـ طرابلس ، ص 48 .
76- بولبيض ، عبدالفتاح رجب حمد : (2014م) ، الحالة السياسية في إقليم برقة خلال العصر الفاطمى (301 هـ -567 هـ /913م - 1171م) ،مجلة العلوم والدراسات الإنسانية ـ المرج ، العدد الرابع ، ديسمبر ، ص 7.
77- الشيبانى ،عبدالجواد الصادق : الهجرة الهلالية الى افريقية الزيرية وآثارها العامة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ـ طرابلس، ص67 .
78- إبن عذارى : مصدر سابق، ج1 ، ص 314 .
79- سالم : مرجع سابق ، ص 578 .
80- الجنزورى ، جميلة مفتاح وعزيزة سليمان اقجام : (2020م) ، استيطان بنى سليم لبرقة وتأثيرهم السياسى والاقتصادى والثقاف ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية ، مج3 ، العدد 1 ، يناير ، ص 139 .
81- إبن خلدون : مصدر سابق، ج6 ، ص 139.
82- القعود ، زكية بالناصر : (2021م) ، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إقليم برقة (من القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري) ، مجلة الإناسة وعلوم المجتمع ـ جامعة المسيلة الجزائر ، المجلد 5- العدد 10 ، ص ص 49-51)؛ بولبيض : تاريخ برقة الإسلامي ، ص 86 .
83- القعود : مرجع سابق، ص ص 50-52 .
84- بولبيض : تاريخ برقة الإسلامي ، ص ص 93-94 .